بسم الله الرحمن الرحيم

فضل قيام الليل

أحبتي في الله ، إن من أجل الطاعات وأفضل القربات التي يحبها الله عز وجل قيام الليل ، فقيام الليل دأب الصالحين وشأن عباد الله المتقين كما أثنى الله عليه في كتابه المبين ، فقال تعالى عنهم: ﴿كَانُوا قَلِيلاً مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ (١٧) وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ (١٨)﴾[الذاريات: ١٧-١٨] ، وقال تعالى عنهم: ﴿ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفاً وَطَمَعاً وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [السجدة:١٦] ، ثم بين الله تعالى أجر هؤلاء فقال تعالى : ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاء بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٧)﴾ [السجدة:١٧] ، وبين الله تعالى أن من صفات عباد الرحمن: ﴿يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّداً وَقِيَاماً (٦٤)﴾ [الفرقان:٦٤] .

وقال النبي ﷺ : **إِنَّ فِي الْجَنَّةِ غُرَفٌ يُرَى ظَاهِرُهَا مِنْ بَاطِنِهَا وَبَاطِنُهَا مِنْ ظَاهِرِهَا ، قَالَ أَبُو مَالِكٍ الْأَشْعَرِيُّ لِمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللهِ؟، قَالَ: لِمَنْ أَلَانَ الْكَلَامَ، وَأَطْعَمَ الطَّعَامَ، وَبَاتَ قَائِمًا وَالنَّاسُ نِيَامٌ** (أخرجه الطبراني في الكبير وحسنه الألباني) ، وقال النبي ﷺ : **عَلَيْكُمْ بِقِيَامِ اللَّيْلِ فَإِنَّهُ دَأْبُ الصَّالِحِينَ قَبْلَكُمْ، وَإِنَّ قِيَامَ اللَّيْلِ قُرْبَةٌ إِلَى اللَّهِ، وَمَنْهَاةٌ عَنَ الإِثْمِ، وَتَكْفِيرٌ لِلسَّيِّئَاتِ، وَمَطْرَدَةٌ لِلدَّاءِ عَنِ الْجَسَدِ** (أخرجه الترمذي وحسنه الألباني)، وقال النبي ﷺ: **أَفْضَلُ الصَّلَاةِ، بَعْدَ الصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ، الصَّلَاةُ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ**(أخرجه مسلم) .

قيام الليل من أعظم أسباب النجاة من عذاب الآخرة

إخوتي في الله ، إن من أعظم أسباب النجاة من عذاب الآخرة قيام الليل ؛ فَعَنْ عبد الله بن عمر رضي الله عنه ، قَالَ: كَانَ الرَّجُلُ فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ ﷺ ، إِذَا رَأَى رُؤْيَا قَصَّهَا عَلَى رَسُول

اللَّهِ ﷺ فَتَمَنَّيْتُ أَنْ أَرَى رُؤْيَا ، فَأَقُصَّهَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَكُنْتُ غُلَامًا شَابًّا ، وَكُنْتُ أَنَامُ فِي الْمَسْجِدِ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَرَأَيْتُ فِي النَّوْمِ كَأَنَّ مَلَكَيْنِ أَخَذَانِي ، فَذَهَبَا بِي إِلَى النَّارِ ، فَإِذَا هِيَ مَطْوِيَّةٌ كَطَيِّ الْبِئْرِ وَإِذَا لَهَا قَرْنَانِ وَإِذَا فِيهَا أُنَاسٌ قَدْ عَرَفْتُهُمْ ، فَجَعَلْتُ أَقُولُ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ النَّارِ ، قَالَ: فَلَقِيَنَا مَلَكٌ آخَرُ فَقَالَ لِي: لَمْ تُرَعْ ، فَقَصَصْتُهَا عَلَى حَفْصَةَ فَقَصَّتْهَا حَفْصَةُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: **نِعْمَ الرَّجُلُ عَبْدُ اللَّهِ، لَوْ كَانَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ** ، فَكَانَ بَعْدُ لاَ يَنَامُ مِنَ اللَّيْلِ إِلَّا قَلِيلًا (أخرجه البخاري) ، هذا دليل على أن قيام الليل من أعظم الأسباب التي تذهب روع الآخرة وخوف الآخرة ، وكان توجيه المصطفى ﷺ أن من أراد الوصول إلى هذه والنجاة من تلك فذلك دأبه وتلك طريقته .

قيام النبي ﷺ

أحبتي في الله ، قَالَ ابنُ مسعودٍ رضي الله عنه: صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ لَيْلَةً ، فَلَمْ يَزَلْ قَائِمًا حَتَّى هَمَمْتُ بِأَمْرِ سَوْءٍ ، قُلْنَا: وَمَا هَمَمْتَ؟ قَالَ: هَمَمْتُ أَنْ أَقْعُدَ وَأَذَرَ النَّبِيَّ ﷺ (متفق عليه) ، وهذا دليل على أن النبي ﷺ كان يطيل القيام في الليل ، وذهب البعض أن كثرة الركوع والسجود أفضل ، فعن مَعْدَان بْن أَبِي طَلْحَة ، قَالَ: لَقِيتُ ثَوْبَانَ مَوْلَى رَسُول اللهِ ﷺ ، فَقُلْتُ: أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ أَعْمَلُهُ يُدْخِلُنِي اللهُ بِهِ الْجَنَّةَ؟ أَوْ قَالَ قُلْتُ: بِأَحَبِّ الْأَعْمَال إِلَى اللهِ ، فَسَكَتَ . ثُمَّ سَأَلْتُهُ فَسَكَتَ . ثُمَّ سَأَلْتُهُ الثَّالِثَةَ فَقَالَ: سَأَلْتُ عَنْ ذَلِكَ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، فَقَالَ: **عَلَيْكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ لِلَّهِ، فَإِنَّكَ لَا تَسْجُدُ لِلَّهِ سَجْدَةً، إِلَّا رَفَعَكَ اللهُ بِهَا دَرَجَةً، وَحَطَّ عَنْكَ بِهَا خَطِيئَةً** (أخرجه مسلم) ، والذي يظهر أن هذا يختلف باختلاف الأشخاص ، فمن استطاع أن يطيل القيام فليفعل ومن استطاع أن يكثر من السجود فليفعل

وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ: أَنَّ رَجُلًا ، جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ يَخْطُبُ ، فَقَالَ: كَيْفَ صَلَاةُ اللَّيْلِ؟ فَقَالَ: **مَثْنَى مَثْنَى، فَإِذَا خَشِيتَ الصُّبْحَ فَأَوْتِرْ بِوَاحِدَةٍ، تُوتِرُ لَكَ مَا قَدْ صَلَّيْتَ**(متفق عليه) .

نزول الله تعالى إلى السماء الدنيا في ثلث الليل الأخير

أخي الحبيب ، حين يبقى الثلث الأخير من الليل ينزل الله تعالى إلى السماء الدنيا ، نزولاً يليق بجلاله ، فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "**يَنْزِلُ اللهُ فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا لِشَطْرِ اللَّيْلِ، أَوْ لِثُلُثِ اللَّيْلِ الْآخِرِ، فَيَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ، أَوْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ** (أخرجه مسلم) ، أفلا تريد أن تكون ممن مرغوا وجوههم سجداً لله ولو بركعتين ، يحفظها الله تبارك وتعالى عنده ، فتقوم راكعاً وساجداً بين يدي الله عز وجل ، ودموعك تسيل على وجهك من خشية الله عز وجل ، إذاً: عار على مسلم أن يسهر أول الليل على معصية الله ؛ لينام في آخر الليل عن فريضة الله عز وجل ؛ لينام في وقت ينزل الله عز وجل فيه نزولاً يليق بجلاله وكبريائه وعظمته إلى السماء الدنيا .

حكم قيام الليل كله

إخوتي في الله ، كان من هدي النبي ﷺ أنه يقوم وينام ، فَعَنْ أَنَس رضي الله عنه قَالَ: جَاءَ ثَلَاثَةُ رَهْطٍ إِلَى بُيُوتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ ، يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّ ﷺ ، فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَأَنَّهُمْ تَقَالُّوهَا ، فَقَالُوا: وَأَيْنَ نَحْنُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ؟ قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ ، قَالَ أَحَدُهُمْ: أَمَّا أَنَا فَإِنِّي أُصَلِّي اللَّيْلَ أَبَدًا ، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ وَلاَ أُفْطِرُ ، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلاَ أَتَزَوَّجُ أَبَدًا ، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَيْهِمْ ، فَقَالَ: **أَنْتُمُ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا، أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ، لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ**

عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي(متفق عليه) ، فالسنة أن تقوم شيئاً وتنام شيئاً ، وَعَنْ ابْنِ عَمْرٍو رضي الله عنه قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **أَحَبُّ الصِّيَامِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى صِيَامُ دَاوُدَ، وَأَحَبُّ الصَّلَاةِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى صَلَاةُ دَاوُدَ كَانَ يَنَامُ نِصْفَهُ، وَيَقُومُ ثُلُثَهُ، وَيَنَامُ سُدُسَهُ، وَكَانَ يُفْطِرُ يَوْمًا، وَيَصُومُ يَوْمًا**(أخرجه أبو داود وصححه الألباني) .

صلاة الوتر

أحبتي في الله ، من استطاع أن يقوم من آخر الليل ، فليؤخر الوتر حتى يصليه من آخر الليل ، ومن خاف على نفسه ألا يوتر ، فليوتر قبل أن ينام ، ومن نام بعد أن أوتر في الليل ، ثم قام آخر الليل ، يصلي شفعاً ولا يوتر ، وهذا رأي الإمام مالك وأورده في الموطأ أنه يصلي شفعاً ولا يوتر وكأنه الصحيح ، وهو الأولى ؛ لأنه لا وتران في ليلة .

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: أَوْصَانِي خَلِيلِي ﷺ بِثَلَاثٍ: **صِيَامِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ، وَرَكْعَتَيِ الضُّحَى، وَأَنْ أُوتِرَ قَبْلَ أَنْ أَنَامَ** (متفق عليه) ، وقال ابن تيمية: قد لا يتسنى لأبي هريرة رضي الله عنه وأمثاله من الناس أن يصلوا قيام الليل في آخره – أي: فمن كان هذا حاله– فليصله قبل أن ينام ، فمن أوتر قبل أن ينام ولا يستطيع أن يقوم الليل له أن يصلي الضحى وهي صلاة الأوابين ، فيكفر الله بها عنه .

الوسائل المعينة على قيام الليل

١- قلة المعاصي في النهار: فإنه لا يقيد العبد إلا الخطايا والذنوب ، قال رجل للحسن البصري: يا أبا سعيد! لا أستطيع قيام الليل؟! قال: قيدتك خطيئتك ورب الكعبة .

٤- القيلولة في النهار: لتستعين بها على القيام ومرضاة الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى .

٢- التسبيح ثلاثاً وثلاثين، والتحميد ثلاثاً وثلاثين، والتكبير أربعاً

وثلاثين: فإن الرسول ﷺ أوصى بها علياً وفاطمة رضي الله عنهم فقال: **فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمَا مِنْ خَادِمٍ** (متفق عليه) ، قال ابن القيم: يريد أنها في القوة مثل الخادم .

٣- ألا يسهر المرء المسلم: فكيف يقوم الليل من يسهر إلى الثانية عشرة والواحدة ليلًا ، وهذا الوقت هو وقت قيام السلف الصالح ، ونحن نبدأ فيه النوم .

٥- الدعاء : سل الله تعالى أن يجعلك من أهل قيام الليل .

٦- كثرة ذكر الآخرة : قال تعالى : ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِداً وَقَائِماً يَحْذَرُ الْآخِرَةَ ﴾ [الزمر:٩] ، فإذا أردت أن تكون من أهل قيام الليل أكثر من ذكر الآخرة والخوف من الآخرة ؛ فتصبح في خوف مما أنت قادم عليه فتقوم تركع أو تسجد أو تستغفر أو تتلو كتاب الله جل وعلا .

٧- قراءة سيرة السلف الصالح، والصحابة الكرام : فهذه من الأمور التي تحيي في القلوب حب قيام الليل ، وإذا أحببت قيام الليل حرصت عليه .

ماذا يصنع من لا يستطيع قيام الليل؟

إخوتي في الله ، كثيراً من الناس لا يستطيعون أن يداوموا على قيام الليل ؛ لظروفهم ولأعمالهم ولمشاغلهم ، وما عندهم من الأسر ، فما هو الذي ينوب عن قيام الليل ؟ يجيب عن هذا النبي ﷺ ، فَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: " **مَنْ هَالَهُ اللَّيْلُ أَنْ يُكَابِدَهُ، وَبَخِلَ بِالْمَالِ أَنْ يُنْفِقَهُ، وَجَبُنَ عَنِ الْعَدُوِّ أَنْ يُقَاتِلَهُ، فَلْيُكْثِرْ أَنْ يَقُولَ: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ، فَإِنَّهَا أَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنْ جَبَلِ ذَهَبٍ وَفِضَّةٍ يُنْفَقَانِ فِي سَبِيلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ** (أخرجه الطبراني في المعجم الكبير وصححه الألباني) .

للمزيد ارجع لكتاب: زاد المسلم اليومي من العلم الشرعي [لأحمد عبد المتعال]

قيام الليل شرف المؤمن

إعداد : أحمد عبد المتعال

راجعها فضيلة الشيخ : أبو داود الدمياطي

خصم خاص للمتبرعين وفاعلي الخير

مكتبة الإيمان

المنصورة – تقاطع الهادي وعبد السلام عارف

٠١٠٠٠١٠٤١١٤-٠١٠٠٠٠٠٤٠٤٦

قيام الليل

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:
قال الرسول صلى الله عليه وسلم:
(أفضل الصلاة بعد الصلاة المكتوبة
الصلاة في جوف الليل..)